

درس 91 - قطز وتربيته للشعب عن طريق القدوة - سلسلة التتار

للشيخ راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله اسمعنا من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا انه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له.

واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا - [00:00:04](#)

اهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين مع الحلقة التاسعة عشر من حلقات قصة التتار في الحلقة السابقة تعرفنا على موقف التتار من الدولة المصرية في ذلك الوقت ورسالة التهديد المربعة

التي اتت من قبل التتار لغزو - [00:00:23](#)

مصر ولاكمال المسيرة نحو افريقيا وراينا موقف قطز رحمه الله وكيف حفز الشعب على القيام في سبيل الله والجهاد آآ حتى النهاية حتى يخرج التتار من بلاد المسلمين وذكرنا دور العلماء البارز الذي كان آآ يقوده العز بن عبدالسلام واحد من اعظم علماء المسلمين في

التاريخ - [00:00:45](#)

بصفة عامة وذكرنا قيمة الجهاد العظيمة التي حفظت في قلوب المصريين في ذلك الوقت والتي آآ بعدها استطاع قطز رحمه الله ان يعيد من جديد ذكريات المنصورة وذكريات فارسكور وذكريات المواقع الخالدة والايام العظيمة التي مرت بالمسلمين قبل ذلك -

[00:01:09](#)

قطز رحمه الله قتل رسل التتار كما بينا في الحلقة السابقة وان كان لنا تحفظ على هذا القتل ولا نقر لاننا لا نقتل الرسل بصفة عامة

ولكنها هفوة من عظيم وكفى آآ بالمرء فخرا ان تعد معاييه - [00:01:27](#)

آآ قطز رحمه الله بدأ يفكر ازاى ممكن يقوم الشعب معه كله عشان يجاهد في سبيل الله. وخلي بالك مش مهم ان الشعب كله يقوم يجاهد بالسيف لكن الشعب محتاج ان يتقبل مشاكل الحروب ومشاكل الجهاد في سبيل الله ومشاكل الازمات التي من الممكن ان

تتعرض لها الدولة - [00:01:43](#)

نتيجة الحصار المستمر مشاكل اقتصادية مشاكل اجتماعية مشاكل آآ في الجسد مشاكل في الممتلكات بشكل في امور كثيرة جدا

فازاى ممكن قطز يحرك الناس كلها؟ ازاى ممكن يربي الامير او الوزير او القائد انه يخرج معه للقتال مع انه من - [00:02:03](#)

تأمل ان يموت. ازاى ممكن يربي الام انه ممكن تفقد ابنها؟ او يربي الزوجة انها ممكن تفقد زوجها. او يربي الانسان العادي البسيط انه يفقد ثروته في في سبيل ان تعز دولته وان ترفع آآ رأسها في وسط العالمين - [00:02:22](#)

قطز رحمه الله سلك طريقين في منتهى الاهمية الطريق الاول التربية بالقدوة التربية بالقدوة دي ها هذه هي من اهم وسائل وارسخ

وسائل التربية مطلقا ماذا يفعل القطز رحمه الله - [00:02:38](#)

وقف في مجلس عام امام كل الامراء والوزراء وقال لهم في منتهى الوضوح انا القى التتار بنفسى انا الملك المظفر الذي جلست على

عرش مصر منز ايام معدودات او شهور معدودات لم استنفد بعد كما يستفيد الحكام - [00:02:54](#)

سلاطين من كراسيهم لم احصل اي نفع دنيوي انا القى التتار بنفسى. انا الشاب الذي امامي عمر طويل في اعراف الناس اللي امامه

الحياة بكل عزها ومملكتها وسلطانها انا القاكم - [00:03:14](#)

التتار بنفسه هكذا فعل قطز رحمه الله في اشارة واضحة الى انه يتجرد تماما تجرد لله عز وجل قطز رحمه الله عندما قال هذه

الكلمات حرك مشاعر كثيرة في داخل الامراء والسلاطين وقواد الجيش - 00:03:29

قطز عندما فعل ذلك علم الجميع انه ما يقصد الا رضا الله عز وجل. لانه لا يلقي بنفسه في هذه التهلكة العظيمة امام جيش من اعظم

جيوش في العالم او هو اعظمها على الاطلاق في ذلك الوقت - 00:03:47

دون ان يكون في اه هدفه الواضح رضا رب العالمين سبحانه وتعالى وطلب الجنة وطلب الشهادة في سبيل الله. ان الحياء بعزة ولو

ساعة خير من الحياء ابد الدهر في ذلة وهوان - 00:04:00

وعمل المقولة المشهورة طبقها واقعي في حياته فعل رجل في الف رجل خير من قول الف رجل في رجل بالفعل عندما قام

قطز رحمه الله بالاداء الفعلي للجهاد في سبيل الله بنفسه ولم يترك جيوشه تذهب الى قتال التتر وهو يبقى في - 00:04:14

الامن بعيدا عن اماكن القتال لم يفعل ذلك قطز رحمه الله. بهذا الفعل فعل حرك المشاعر في قلوب المسلمين جميعا الحاجة الثانية قال

لهم كلام في غاية الاهمية قال لهم ايه؟ قال لهم يا امراء المسلمين يخاطب الامراء والوزراء الذين بقوا في اماكنهم هذه الحاكمة

فترات طويلة من الزمن منهم من بقي - 00:04:34

شهورا ومنهم من بقي سنوات طويلة قال لهم يا امراء المسلمين لكم زمان تأكلون من بيت مال المسلمين وانتم للغزاة كارهون يعني

بقي لكم فترات طويلة جدا بتأخذوا مرتبات ضخمة وثروات هائلة كونتم سروات ضخمة من اين؟ من بيت مال المسلمين ثم انتم

للغزاة كارهون - 00:04:59

وعندما يأتي زمن الوقوف امام اعداء الامة ومجابهة هذا الاحتلال التتري البشع تنقصون على اعقابكم وترفضون القتال في سبيل الله

هزههم يا اخواني هذا رأيهم من داخل نفوسهم وظائف الامراء والوزراء في هذه الفترة فقدت كل معنى - 00:05:21

ثم قال لهم بعد ذلك واني متوجه يعني ايه اني متواجد؟ انا طالع بنفسي واني متوجه. فمن اختار الجهاد وخلي بالك يضغط على

كلمة الجهاد بلفظها. فمن اختار الجهاد فليصحبني - 00:05:41

ومن لم يختار ذلك فليرجع الى بيته. ثم قال كلمة خطيرة. قال والله مطلع عليه خلي بالك بيرجع الناس كلها للاصول الصحيحة انا لا

اقاتل لاجل ان الملك المظفر قطز امرني بالقتال - 00:05:55

ولا اقاتل احراجا امام المسلمين ولا اقاتل دفاعا عن ثروتي وعن ملكي وعن سلطاني. انما انا اقاتل لان الله عز وجل يراقبني والله معنا

في كل الاحوال يا اخواني ويا اخواتي - 00:06:13

ان استطاع القائد ان يرسخ في شعبه وفي امرائه ووزرائه ان الله عز وجل مطلع ورقيب عليهم فقد نجح تمام النجاح لان الله عز

وجل معهم في كل صغيرة وفي كل كبيرة وفي كل ليل وفي كل نهار وفي كل مصر من امصار الدنيا هكذا - 00:06:29

قال لهم قطز هذه الكلمات ثم حرك النخوة في قلوبهم قال وخطيئة حريم المسلمين على المتأخرين منكم التتار عندما يدخلون الى

بلاد المسلمين فيقومون بسبي النساء وسبي الاطفال خطيئة هؤلاء في رقاب المتأخرين عن الجهاد في سبيل الله - 00:06:50

حرك في قلوبهم حب الله عز وجل وحب طلب الشهادة في سبيل الله وطلب الجنة وحرك فيهم الرقابة الالهية عليهم في كل لحظة من

لحظات حياتهم. وحرك فيهم النخوة لحماية حريمهم - 00:07:10

المسلمين عندما قال هذه الكلمات تحركت المشاعر بصورة اكبر واكبر واكبر ثم قام قطز وقال الكلمة التي بعدها ضج ممالك جميعا

بالبكاء وقاموا وقالوا نجاهد معك في سبيل الله. قال كلمة عظيمة - 00:07:26

قال كلمة تصلح ان تكون منهج حياة قال من للاسلام يا امراء المسلمين ان لم تكن نحن يا اخواني ويا اخواتي ان قال كل مسلم هذه

الكلمة بصدق وبحق ما سقطت امة الاسلام ابدا. من للاسلام ان لم تكن - 00:07:45

كن نحن المسؤولية الفردية كل انسان في زمان الضعف وزمان الجبن والخور والاستكانة يعتقد ان النصر سيأتي من مكان بعيد سيأتي

من خارج القطر فيأتي من خارج من خارج بيته. سيأتي من خارج الدولة بكاملها بل قد يأتي من خارج الارض في حسابه. بل قد

ينتظر معجزة من المعجزات - 00:08:05

ينتظر وينتظر وينتظر ويطول انتظاره. يا اخواني ويا اخواتي اما المسلم الصادق الفاهم الواعي يعلم تمام العلم قضية المسؤولية الفردية. من للاسلام ان لم تكن نحن مين اللي هينصر هذا الدين اللي لو ما تحركتش انت وانت وانا وكل مسلم غيور على هذا الدين حريص على هذه الشريعة - [00:08:29](#)

حريص على نشر هذا الدين العظيم في ربوع الدنيا تحركت هذه المشاعر في قلوب المماليك فضجوا جميعا كما ذكرنا بالبكاء وقاموا مع قطز رحمه الله يعلنون انهم سيجاهدون دون في سبيل الله. وقالوا هذه الكلمات - [00:08:55](#)

في بعض الناس ترددت وفي بعض الناس خافت وفي بعض الناس جرئت وفي بعض الناس فرط من مصر بكاملها. منهم من بلغ في فراره الى السودان ومنهم من بلغ في فراره الى - [00:09:13](#)

جاز ومنهم من بلغ في فراري الى المغرب العربي. تخيل! يفر يفر بعيد عن كل قصص القتال. عن كل قصص الجهاد في سجنه سبيل الله يا ترى قطز بعث الناس تدور عليهم وتجيبهم - [00:09:25](#)

يا ترى جاب الناس المتهربة هؤلاء الذين تهربوا من التجنيد وتهربوا من الجيش بعث يجيبهم لأ الجيش ده له قضية. ما ينفعش واحد بيقاقل في هذا الجيش وهو مرغم وهو مكروه لابد ان ان يقاتل طائعا مختارا. يا اخواني هؤلاء الضعفاء الجبناء - [00:09:40](#)

لو كانوا في داخل الجيش لهزوا الجيش هذا من داخله لكانوا عوناً لاعدائه عليه يكون ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لو خرجوا فيكم هؤلاء المنافقون الضعفاء لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلاكم يبغونكم - [00:10:00](#)

فتنة وفيكم سماعون لهم. والله عليم بالظالمين. شيء خطير ان يخرج المنافق في داخل الصف المسلم شيء خطير ان يخرج من يظهر كلمات الجهاد ويخفي في بطنه كيدا ومؤامرة للمسلمين. عشان كده الناس ديت لو هربت افضل - [00:10:20](#)

لو راحت احسن لو قلل عدد الجيش المسلم واصبح من الصادقين الموقنين فقط بوعد الله عز وجل هذا افضل كثيرا من هائلة ولكنها لا تنظر ولا ترعى لله عز وجل حقا ولا قدرا - [00:10:38](#)

عشان كده قطز رحمه الله ما سعى وراء هؤلاء. انما اكتفى بمن جاءه طائعا مختارا يقاتل معه تحت راية الاسلام مجاهدا في سبيل الله ثم بدأ رحمه الله يعد العدة لتجهيز الجيش اقتصاديا. مشكلة كبيرة جدا بتقابلها مصر في ذلك الوقت. المشكلة الاقتصادية

الطاحنة - [00:10:57](#)

فيعمل ايه ؟ ده احنا محتاجين اعداد سلاح محتاجين اعداد قلاع محتاجين اعداد حصون محتاجين اعداد جيش محتاجين تمويل لهذا الجيش محتاجين تمويل للشعب كله. التتار ممكن قصر البلد يوم واتنين وشهر واتنين وسنة واتنين وشفنا قبل كده سنوات

الحصار في مدن سابقة ان تم ذلك ايصبر - [00:11:16](#)

الشعب على هذه المشاكل الاقتصادية الطاحنة. نعم رفعنا الروح المعنوية للشعب ورفعنا الهمة الى اقصى درجة وهذا من اروع الطرق الى الوصول الى ما تريد من نصر لله عز من نصر الله عز وجل ان ينزل على المسلمين. لكن كيف يجهز قطز رحمه الله جيشه

ماديا - [00:11:40](#)

من اين يأتي بالاموال لتجهيز الجيش اه تجهيزا حقيقيا قطز رحمه الله كعادته عند مثل هذه الملمات وهذه الامور وهذه

الاحداث يجمع كبار القوم. كل نقطة في حياتي يا اخواني ويا اخواتي كندا - [00:12:02](#)

بشورى وهذه الشورى يجلس فيها المماليك البحرية الى جوار المماليك المعزية الامراء الى جوار الوزراء الفقهاء والعلماء كبار رجال الدولة في العلم وفي الفكر وفي السياسة وفي الادارة وفي الاقتصاد يجمع مجلسا استشاريا في كل خطوة من - [00:12:19](#)

حياتي. جمع الجميع ثم قال اننا امام مشكلة كبيرة نريد ان نجهز هذا الجيش ماذا نفعل ثم اقترح قطز رحمه الله اقتراحا اقترح ان يفرض على الشعب ضرائب لتجهيز الجيش في هذه المهمة النبيلة - [00:12:39](#)

دي مهمة عظيمة جدا يا اخواني هذه مهمة الجهاد في سبيل الله وفرض الضرائب في ذلك الوقت قد يجد له اي انسان المبرر الشرعي الطبيعي الواقعي قال قطب هذه الكلمات لكنه انتظر رأي الدين. وانتظر رأي العلماء. لا ينتظر رأي العلماء لمجرد تكميل الصورة -

[00:12:57](#)

بعض العلماء ببفتوا بما يريد الحاكم ايا كان هذا الذي يريده. لكن العلماء في زمان قطز رحمه الله. وعلى رأسهم العز بن عبدالسلام رحمه الله لم يكونوا من هذه الشاكلة. وقطرز رحمه الله لم يكن من شاكلة الحكام الذين يريدون حكم - [00:13:19](#) من شرعيا وهميا زائفا فقط لتجميل السورة لذلك استمع قطرز بقلبه قبل اذنه الى رأي العلماء في هذه القضية وقف العز بن عبدالسلام رحمه الله يقول كلاما نفيسا في غاية الروعة. ماذا قال رحمه الله؟ انظر - [00:13:38](#)

قال اذا ترك العدو البلاد اذا جاء العدو الى البلد كالتتار الذين جاءوا الى مصر وجب على العالم كله قتالهم العالم الاسلامي وجب عليه جميعا ان يجتمع لقتالهم لانهم دخلوا بلاد المسلمين. فوجب على المسلمين ان يدفعوا من احتل ديارهم. هذا لا شك فيه بين العلماء - [00:13:57](#)

جميعا. وجب على المسلمين ان يحرقوا كل شبر من من الاشبار التي احتلت في بلادهم مهما تقادم الزمان عليهم. هذه اول جزئية في الفتوى. ثم قال وجاز ان يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم. اي يؤخذ من الشعب ما يستعان به على تجهيز الجيش - [00:14:18](#)

بشرط خلي بالك بقى وهنا بيحط العز بن عبدالسلام الشروط عجيبة جدا خلي بالك الضريبة في المجتمع المسلم هي الزكاة فقط المسلمون يدفعون الزكاة ولا يدفعون فوق الزكاة الا في ظروف معينة. منها هذا الظرف الذي يقوله العز بن عبدالسلام. فوق الزكاة - [00:14:42](#)

نستطيع ان نجمع من الشعب بعض الاموال لهدف معين هدف النبيل هدف عظيم ولكن حتى هذا الهدف لابد له من شرطان الشرط الاول الا يبقى في بيت المال شيء يعني ما نقعدهش نحوش من الناس ونحط في خزينة بيت المال - [00:15:01](#) ولا تجهز الجيوش بهذا المال. يجمع فقط على قدر تجهيز الجيش. ولا يكتز من هذا الذي جمع شيئا في بيت المال الامر الثاني بقى خطير جدا جدا وفي منتهى القوة وفي منتهى الروعة وفي منتهى الجرأة يقول رحمه الله العز بن عبدالسلام وان تبيعوا - [00:15:20](#)

يخاطب من؟ يخاطب قطرز رحمه الله حاكم مصر ويخاطب كل الامراء والوزراء يخاطب الحكومة بكاملها يقول لهم وان تبيعوا ما لكم من الممتلكات والالات كل واحد فيكم عنده قصر وقصرين - [00:15:42](#)

وعنده دواب وعنده ملابس ساخرة وعنده تحف نادرة وعنده اموال غزيرة وعنده وعنده منين ده كله ما ده كله من بيت مال المسلمين على مدار سنوات طويلة وانتم تأخذون اجورا باهظة من بيوت مال من بيت مال المسلمين. فقال - [00:15:57](#) على ان تبيعوا ما لكم من الممتلكات والالات. ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه فقط وتتعاونوا في ذلك انتم والعامه سواء بسواء.

واما اخذ اموال العامة مع بقاء ما في ايدي قادة الجند والوزراء والامراء من الاموال - [00:16:17](#) والالات الفاخرة فلا شوف قوة الفتوى وشوف الجرأة وشوف العظمة في الكلمات يا اخواني ما يستطيع الحاكم المسلم ان يفرض هذه الضرائب على الشعب وهو هو والحكومة يتلززون بانواع النعيم المختلفة والقصور الفارهة وكميات الثروات الطائلة والشعب كادح ويفرض عليه ليجاهد - [00:16:35](#)

الجيش في سبيل الله ماذا كان رد فعل قطرز رحمه الله؟ ان كنا نقول ان الفتوى عجيبة في جرأتها فاعجب منها رد فعل قطرز رحمه الله. قام في جرأة نادرة - [00:16:57](#)

وقال نعم انا اول من يبيع ما يملك. وباع رحمه الله كل ما يملك باع قصره باع ثرواته كلها كل التحف التي كانت في بيتي ضحى بكل ما لي ولم يحتفظ من كل سروته الا بفرسه وسلاحه - [00:17:10](#)

اي وتبعه في ذلك الامراء وجهز الجيش تجهيزا شرعيا خالصا. يا اخواني ويا اخواتي هذا جيش منصور الجيش الذي يؤهل ويجهز بهذه الصورة هذا جيش منصور ترى ماذا فعل قطرز رحمه الله بعد هذه الخطوات النادرة وهذه الخطوات العظيمة وهذا الاعداد المبهر ماذا فعل مع التتار واين سيقاقل التتار - [00:17:28](#)

وماذا كان رد فعل المماليك على اختيار قطرز رحمه الله لارض القتال؟ هذا ما سنعرفه وغيره في الحلقة القادمة. اسأل الله عز وجل ان

00:17:55 - وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا -

انه ولي ذلك والقادر عليه. فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله. ان الله بصير بالعباد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته -

00:18:10